

صيد الخاطر

44 - - فصل : للجاهل فائدة .

رأيت أكثر الخلق في وجودهم كالمعدومين فمنهم من لا يعرف الخالق و منهم من يثبته على مقتضى حسه و منهم من لا يفهم المقصود من التكليف .
فترى المتوسمين بالزهد يدأبون في القيام و القعود و يتركون الشهوات و ينسون ما قد أنسوا به من شهوة الشهرة و تقبيل الأيادي .
و لو كلم أحدهم لقال : ألمثلي يقال هذا ؟ و من فلان الفاسق ؟ .
فهؤلاء لا يفهمون المقصود و كذلك كثير من العلماء في احتقارهم غيرهم و التكبر في نفوسهم .

فتعجبت كيف يصلح هؤلاء لمجاورة الحق و سكنى الجنة ! ؟ .
فأريت أن الفائدة في وجودهم في الدنيا تجانس الفائدة في دخولهم الجنة فإنهم في الدنيا بين معتبر به يعرف عارف الله سبحانه نعمة الله عليه بما كشف له مما غطى عن ذلك [و يتم النظام بالإقتداء تصور أولئك] فإن العارف لا يتسع وقته لمخالطة من يقف مع الصور فالزاهد كراعي البهم و العلم كمؤدب الصبيان و العارف كملقن الحكمة .
و لولا نفاط الملك و حارسه و وقاد أتونه ما تم عيشه .
فمن تمام عيش العارف استعمال أولئك بحسبهم فإذا وصلوا إليه حرر ما نعيمهم و فيهم من لا يصل إليه فيكون وجود أولئك كزيادة - لا - في الكلام هي حشو و هي مؤكدة .
فإن قال قائل : فهب هذا يصح في الدنيا فكيف في الجنة ؟ .
و الجواب : أن الأنس بالجيران مطلوب و رؤية القاصر من تمام لذة الكامل و لكل شرب .
و من تأمل ما أشرب إليه كفاه رمز لفظي عن تطويل الشرح